

حديث الرئيس محمد انور السادات

لجريدة مايو (الجزء الثالث)

فى ١٠ مايو ١٩٨١

سؤال : سيادة الرئيس : سلطات رئيس الجمهورية التى نقلت الى المحافظين مازالت تترك لتترى للتمنى، البعض منهم يقول " اننى اتمتع فعلاً بسلطات رئيس الجمهورية مع ايقاف التنفيذ فأين هى امكانيات رئيس الجمهورية التى بدونها لن أستطيع أن اتحرك ولن أستطيع أن اتصرف ؟

الرئيس : أولاً أريد أن أتحدث عن سبب نقل سلطات رئيس الجمهورية إلى المحافظين فلا يختلف اثنان على أن أساس مشاكلنا ينبع أصلاً من سوء الادارة وفى الفترة الأخيرة ارتفعت صيحات تنادى بضرورة القيام بثورة ادارية تهز مكاتبنا هذا

بالطبع الهدف من تلك الثورة هو القضاء على مايسمى بالروتين ولعلك تذكر أننى طالبت فى استاد اسكندرية بنسف الروتين فمن غير المعقول أن نشكو جميعاً من هذا الروتين ولا نفكر فى نسفه نسفاً . والأمر الثانى الذى دفعنى دفعاً الى التفكير فى عملية نقل السلطات من العاصمة الى المحافظات هو مانأخذ به من مركزية شديدة فى جميع أمورنا ولا أبالغ اذا قلت أننا نمارس تلك المركزية منذ أيام الفراعنة وإلى الآن وهناك تصرفات نتجت عن ذلك تثير الضحك لدرجة البكاء فمثلاً اذا احتاجت مدرسة ابتدائية فى قرية نائية

الى شراء " زير مياه " بدلا من القديم الذى انكسر وتفتت فإن قرار شراء الزير الجديد لا يصدره ناظر المدرسة ولا مدير المنطقة التعليمية بالمحافظة ولا المحافظ نفسه وإنما لابد أن تكتب المدرسة بالواقعة الى وزير المعارف فى القاهرة ليصدر أوامره لوكيل الوزارة بتشكيل لجنة مشتريات برئاسته وتتولى طرح العملية فى مناقصة لاختيار أفضل العروض قبل التعاقد النهائى على شراء الزير

وطبعا الزير هنا يقصد به التريقة والسخرية من مدى المركزية المتناهية التى مازال البعض يمارسها ويحافظ على تقاليدها ولذلك فقد قررت فى يناير ١٩٧٩ أن أضع نهاية تلك المركزية وأنا لا أدعى أنى ابتكرت جديداً فى هذا الشأن فنظام اللامركزية تأخذ به كافة المجتمعات المتقدمة التى تطمح فى أن تصل اليها والى مستوى الادارة داخلها ولذلك قررت أن أعطى المحافظ سلطة رئيس الجمهورية لتصريف أمور محافظته ولا ينتظر موافقة ولا يخشى معارضة من العاصمة

وعندما يقول البعض منهم أن سلطة رئيس الجمهورية منحت له مع ايقاف التنفيذ فيؤسفنى أن أقول لهذا البعض أنه عاجز بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى ليس هذا فقط بل وأرى أنه يجب الا يبقى فى موقعه يوماً واحداً

سؤال : سيادة الرئيس : ربما قصد هذا البعض أن قراراته التي يصدرها لايسرى مفعولها مالم يصدق عليها أحد كبار المسئولين فى القاهرة وبالتالي فإنه يشعر بأنه بالفعل يمارس سلطات رئيس الجمهورية مع ايقاف التنفيذ؟

الرئيس : اننى بهذا القرار أهدف الى تحقيق دفعة كبيرة جداً فى الثورة الادارية التى نطالب بها وأعتقد أن من الصعب جداً أن تتجح تلك التجربة مالم يمارس المحافظ كافة السلطات التى أعطيت له ومن غير المعقول أن تنتهى إلى قرار ونعطى به صلاحيات رئيس الجمهورية للمحافظ ثم لانتيج له الفرصة كاملة للممارسة وتحقيق الذات واصدار القرارات دون الرجوع الى العاصمة لقد قلت للمحافظين أكثر من مرة أن عليهم أن يتمسكوا بسلطة رئيس الجمهورية ولاينتظروا الأوامر أو التوجيهات من أى مسئول آخر ماعدا رئيس الوزراء لسؤاله فى أهم الموضوعات التى تحتاج الى رأيه بالفعل أو اذا واجهت الصعوبات تنفيذ مشروعات حيوية بالمحافظة وفشل المحافظ فى حلها لاسباب خارجة عن ارادته وقلت لهم أيضا أن عليهم أن ينطلقوا بأهل محافظاتهم وأن يبنوا مجتمعاتهم بالأسلوب الذى يضعونه بأنفسهم فماذا يريدون اكثر من ذلك فى رأى أن المحافظ الذى يتعلل بقلة الامكانيات هو محافظ لا يصلح ويعانى من العجز

سؤال : سبق أن حذرت المحافظين من التسامح فى أى تلاعب بالأسعار وقلت أن المحافظ سيكون هو المسئول فى حالة استغلال البعض زيادة الاجور لرفع أسعار السلع فهل من السهل على المحافظ أن يمنع هذا كله ؟

الرئيس : سهل جداً بالطبع فمثلاً بالنسبة لموضوع تثبيت الأسعار بجد أن كل محافظ يتمتع بسلطات فى هذا الشأن لا يتمتع بها رئيس الجمهورية نفسه بمعنى الأرض الزراعية تقع فى محافظته ، الفلاحون الذين يخدمون الأرض ويزرعونها ويحصدونها هم من أبناء محافظته اكثر من ٩٠% من اللحوم التى يأكلها المواطنون تأتيهم من الفلاحين وليس من محطات تسمين وتربية المواشى فهذه المحطات تشكل جزءاً بسيطاً جداً من انتاج اللحوم أما الجزء الأكبر فيأتى من الفلاح الذى يربى فى أرضه البقرة أو الجاموسة ثم يبيع انتاجها

معنى هذا أن الخضار يزرع فى المحافظة واللحوم تربي وتباع داخل المحافظة فكيف والحال هكذا لا يستطيع المحافظ أن يسيطر على الاسعار داخل حدود محافظته ومايقال عن الخضار وعن اللحوم يقال أيضاً عن البيض وعن الدواجن اننى لا اتصور أبداً أن يقف المحافظ يتفرج على مايجرى داخل محافظته من تلاعب وارتفاع فى اسعار السلع التموينية ولايتدخل على الفور لمنع هذا الاستغلال ولا أسمح أبداً لمحافظ يترك كيلو الفاصوليا يباع فى الأرض أمامه بعشرة قروش ثم يراه يباع بعد ذلك للمستهلك بثمانين قرشا

المطلوب من المحافظ أن يتحرك وأن يمنع ما يحدث من الوسطاء الذين هم سبب هذا الارتفاع فى الاسعار مطلوب من المحافظ أن يحرص على أن

يصل الانتاج والدعم الى مستحقيه مباشرة لا تتلقفه أيدي الوسطاء الواحد بعد الآخر ويتضاعف السعر المرة بعد الأخرى

سؤال : بمناسبة الحديث عن المحافظين ألم يحن الوقت لاختيارهم عن طريق الانتخاب الحر بدلاً من التعيين؟

الرئيس : لا .. لم يحن الوقت بعد لتطبيق النظام الانتخابي عند اختيار المحافظين وهناك مراحل لابد من تخطيها قبل أن نصل إلى الأخذ بنظام الانتخاب ومن تلك المراحل التي نمر بها بالفعل قرار نقل سلطة رئيس الجمهورية الى المحافظ كذلك بدأنا خطوة أخرى عندما أخذنا باختيار المحافظ من بين أبناء المحافظة أما الخطوة القادمة والثالثة فستكون بإذن الله الأخذ بنظام انتخاب المحافظ بدلاً من تعيينه وعندما نحقق هذا فإننى اعتبر ذلك قمة الثورة الادارية لان انتخاب أبناء المحافظة لمحافظهم ، يعنى اننا حققنا الاستقلال الذاتى الكامل لكل محافظة وهذا هو قمة الانجاز

والى أن نحقق هذا الهدف علينا أن نتحسس الأرض من تحت أقدامنا فى كل خطوة نخطوها اننا لانبدأ من فراغ اننا بدأنا من دولة قائمة بالفعل وهناك انجازات تحققت بالفعل وهناك انجازات لم تكتمل بعد ولذلك فيجب أن نحرص على الاستمرارية فى جميع انجازاتنا ومشروعاتنا ولاياتى من يلغى كل مابدها الذى كان قبله وانما على القادم الجديد أن يواصل مابداه القديم وبذلك نحافظ على الاستمرارية فى جميع شئوننا ولانفعل مثلما فعلوا فى بلد آخر مثل البرتغال بعد وفاة سالازار فقد اجتمعوا وقرروا التغيير بمعنى

الغاء كل شيء والبدء من جديد كانت النتيجة انهم اغرقوا بلادهم فى فوضى
سياسية لا أول لها ولا آخر

سؤال : هل يمكن أن نحدد زمناً لبدء الاخذ بنظام انتخاب المحافظين؟
الرئيس : عندما نشعر بأن المرحلة التى نمر بها الآن قد اكتملت وحققت
ما كنا نتوقعه منها تماماً مثل تجربة قيام تعدد الأحزاب .. فقد بدأنا تلك
التجربة بقيام المنابر ثم انتقلنا منها الى قيام تعدد الاحزاب مباشرة وبالنسبة
للمحافظين فإننا مازلنا فى مرحلة تجربة اختيار المحافظ من بين أبناء
المحافظة فشلت فى كثير من المحافظات وإن كانت ناجحة فى القليل من
الحالات

وأسباب الفشل كثيرة ، منها على سبيل المثال الحرج الذى قد يشعر به
المحافظ بين اقاربه وبالذات فى المجتمعات التى تعطى للعائلات والعصبيات
أهمية خاصة وكما قلت فإن التجربة اثبتت نجاحاً فى بعض المحافظات مثل
قنا والغربية والمنوفية والاسكندرية فجميع محافظى تلك المحافظات من
ابنائها وعلى الرغم من ذلك استطاعوا أن يتخلصوا من عيوب التجربة
ومارسوا عملهم بنجاح

سؤال : هل معنى فشل تجربة اختيار المحافظ من بين ابناء محافظته فى العديد من المحافظات أن نعيد النظر فى تلك التجربة؟

الرئيس : لن نلغى التجربة فكما قلت انها نجحت فى محافظات اخرى وبالتالى علينا ان نأخذ بالأسلوبين معاً اى يجوز ان نختار المحافظ من ابناء المحافظة - فى محافظات ثبت نجاح التجربة فيها - كما نعيد النظر فى هذا الاسلوب فى المحافظات الأخرى ونعين محافظين لها من غير ابناءها الى ان نتفق فيما بعد على ان الوقت قد حان لاختيار المحافظ عن طريق الانتخاب الحر فنبداً تنفيذه على الفور وبلا تردد

سؤال : هل لنا ان نتساءل عن السبب وراء تحملك مسئولية ايجاد الحلول للمشاكل التموينية العاجلة ان جميع رؤساء الدول يتركون هذه المسئولية للوزراء المختصين ولكنكم ياسيادة الرئيس تنفردون وحدكم بتحمل تلك المسئولية .. فلماذا؟

الرئيس : هذا السؤال يجب ان يوجه الى رئيس جمهورية مصر فى سنة ٢٠٠٠ ولكنه لا يصلح أبداً لتوجيهه للرئيس الحالى والسبب هو اننى اريد ان اكون منطقياً مع نفسى فمن رأى ان الممارسة الديمقراطية ومسئوليتى انا كرئيس للجمهورية تنحصر فى ان اوفر لهذا الشعب مجتمع الرخاء الذى ننشده جميعاً هذه هى الممارسة السليمة التى أراها واحرص عليها

سؤال : البعض يعجب من انكم تتركون القاهرة كثيرا وتطوفون على محافظات قبلى وبحرى بحثا عن حلول لمشاكلها فى حين ان المؤلف هو ان يبقى رئيس الجمهورية فى العاصمة ومشاكل المحافظات هى التى تنتقل الى مكتبه . الرئيس : لقد سمعت من يردد هذا الكلام والمؤلف الذى يتحدث عنه لم يعد مألوفاً وربما كان هذا هو اسلوب الحكام فى الماضى ايام الملك وايام اصحاب المقام الرفيع ايام كان المسئول عن البلد لاهم له سوى استقبال السفراء الاجانب ، وحضور الحفلات والتشريفات

كما اننى لست مثل ملكة انجلترا او رئيس فرنسا او رئيس اى بلد أوروبى اخر فهناك مجتمعات اكتملت فى حين اننا مازلنا فى مرحلة وضع الاساس لمجتمعنا رؤساء أوروبا انتهوا من بناء العمارة وكل عملهم الآن هو وضع الرتوش الاخيرة اما نحن فى مصر فإننا فى مرحلة وضع الأساس لعمارتنا فهل - والامر كذلك - يطلب منى كرئيس للجمهورية ان اترك عملية البناء واتوارى داخل القصر الجمهورى وارتندى الحلة المطعمة بالقصب وأملاً صدرى بالرتب والنياشين استعداداً لاستقبال السفراء الأجانب

البعض يرى ان عمل رئيس الجمهورية ان يبقى فى مكتبه ولاشأن له بما يجرى خارج هذا المكتب وانا ارفض هذا المنطق الغريب فعلى كما أراه وكما اؤمن به هو ان ابنى الرخاء هدفى ان احقق لكل شباب مصر فرصة للعمل والنجاح مسئوليتى ان ادفع الانسان وطموحه الفردى الى ابعد مدى

فعندما يحقق الفرد ذاته فهذا يعنى ان مصر حققت ذاتها والسؤال الآن هو :
كيف احقق هذا كله وانا قابع داخل مكتب بالقصر الجمهورى ؟!

والاجابة هى استحاله ان اتقدم بخطوة واحدة الى الامام مالم اترك مكتبى
واترك العاصمة وازور القرى والمحافظات النائبة بحثاً عن الانسان
المصرى لاتعاون معه فى حل مشاكله الواحدة بعد الأخرى ويجب الا نطم
الوزراء او نحملهم ما هو فوق طاقتهم وفوق احتمالهم لا أدافع عن الوزراء
وانما اقرر هنا حقيقة لمستها بنفسى ان الاعمال الضخمة التى يقوم بها
الوزير والتفاصيل الدقيقة التى يغرق فيها نفسه طوال اليوم ، واجتماعات
اللجان التى لاتنتهى الا لتبدأ من جديد تجعله لا يستطيع ان يجد دقيقة واحدة
يفكر فيها فى مجتمع الرخاء الذى اسعى الى تحقيقه ان العمل الضخم الذى
يقوم به الوزير المصرى يحتاج لاكثر من ٢٤ ساعة فى اليوم الواحد فكيف
نطلب منه والامر كذلك ان يعطى وقتاً اضافياً للكشف عن فرص الحياة
للشباب

الحل الوحيد هو ان يكون هناك من يفكر لهم من بعيد وان يعطى وقته كله
من اجل ايجاد الحلول للمشاكل التى لايمكن للوزراء ان يجدوا الوقت الكافى
ولا الفكر الصافى للتوصل اليها

ويشترط فى هذا الشخص الذى يملك النظرة العريضة ويسلطها على مشاكل
بلده ان تكون فى يده السلطة الكاملة لتنفيذ مايراه صالحاً ومناسباً لتحقيق

مجتمع الرخاء الذى نحلم به وانا هذا الشخص الذى حددت مسؤوليته
وسلطاته انا استطيع ان اعثر على مليون مليونين من الافدنة التى تركناها
واهمناها واقول هذه ارض جديدة صالحة للزراعة وصالحة لانتاج الطعام
وعلينا ان نزرعها لنأكل منها ثم علينا ان نملكها للشباب حتى نفتح امامه
الآفاق بتحقيق ذاته فيمكنه ان يعمل العمل الذى يناسبه فى تلك الارض
الجديدة مهمتى ان افعل هذا كله ولا اتركه للوزراء لان كل وزير لن
يستطيع ان يتخطى حدود مسؤولياته بمعنى ان وزير الزراعة يمكنه ان يعثر
على تلك الارض ولكن لا بد من المياه وهذه ليست مسؤولية وزير الزراعة
وانما مسؤولية وزير الري فلا بد ان يتصل بوزير الري وحل مشكلة المياه
لايحل باقى المشاكل لا بد من ايد عاملة للارض الجديدة وهذه مسؤولية
وزارة العمل وهذا كله لا بد ان يخلق الكثير من المشاكل التى لا يمكن حلها
الا بوجود من يستطيع ان ينسق ويفكر ويوزع المسؤوليات بحيث يبدأ تنفيذ
العمل بجدية واصرار وهذا الشخص هو رئيس الجمهورية ولهذا السبب قلت
لك فى بداية الاجابة عن هذا السؤال ان مسؤولية رئيس الجمهورية من الآن
وحتى سنة ٢٠٠٠ ان يسعى الى فتح الابواب امام الاجيال الجديدة وان
يبحث بنفسه عن الأرض الجديدة التى يقدمها لها وان يفكر فى ايجاد الحلول
الجوهرية لمشاكل لا يستطيع وزير واحد او حتى جميع الوزراء معاً حلها
فاعمال الوزراء المكتبية ومشاكل الجماهير اليومية تمنعهم من الابتعاد عن
العاصمة والبحث داخل حدود الجمهورية عن الآفاق الجديدة التى اتحدث
عنها ولن يرتاح رئيس جمهورية مصر إلا فى سنة ٢٠٠٠ عندما يتم
الانتهاء من عملية البناء وقتها نستطيع ان نطلب منه ان يبقى فى القصر

الجمهورى يستقبل السفراء الأجانب ويوزع النياشين والالقاب وبين الحين والحين يقوم بزيارة لهذه المحافظة او تلك

اما ما يحدث لى الان وما يجب ان يحدث لمن سيأتى بعدى وحتى سنة ٢٠٠٠ فهو ترك المكتب والطواف فى كل مكان داخل حدود مصر لابد ان ازور الصحراء الغربية وانتقل منها الى الصحراء الشرقية ثم اتوقف فى سيناء .. وهكذا

وبمناسبة سيناء كان لابد من اصلاح الأخطاء الجسيمة التى ارتكبت فى حق تلك البقعة من ارض مصر وذلك بأعمال ضخمة على مرحلتين

الاولى : بناء الانفاق تحت مياه القناة

الثانية : بناء الكبارى العلوية فوق القناة

وقد احتفلنا بافتتاح النفق الأول كما طلبت من الكفراوى - وزير التعمير - ان يتفق مع الشركات العالمية لاقامة الكوبرى العلوى الذى يرتفع عالياً فوق قناة السويس ويكون اشبه بالكبارى الضخمة الموجودة فى نيويورك وسان فرانسيسكو وغيرهما بحيث يسمح ارتفاعها بمرور اضخم السفن من تحتها وفى نفس الوقت الذى ينتهى فيه العمل فى انشاء هذا الكوبرى سيكون

نفقان تحت مياه القناه بدلاً من نفق واحد . من الذى فكر فى هذا كله من الذى حدد وسيلة ربط مصر ببقيتها فى الضفة الشرقية لقناة السويس .. هل هو وزير التعمير هل هو وزير المواصلات ، هل هم نواب الوزراء .. أبداً .. رئيس الجمهورية هو الذى فكر فى سيناء ، وأمر بربطها بالانفاق والكبارى بنظرته العريضة لمتطلبات الأجيال القادمة اما الوزراء الذين حددتهم فيكفيهم مالديهم من مشاكل عاجلة وقضايا يومية لاتستحق التأجيل

سؤال : كان هذا عن مسئولية رئيس الجمهورية تجاه الآفاق البعيدة لإسعاد الأجيال الجديده والقادمة فهل يمكن ان تحدثنا عن مسئوليتكم فى مشروعات الأمن الغذائى وهى من المشروعات العاجلة ؟

الرئيس : مشكلة الأمن الغذائى من أهم القضايا التى اعطى لها الجانب الأكبر من تفكيرى ووقتي .. البعض قد يتساءل كيف يخصص رئيس الجمهورية كل جهده من أجل بحث مشروعات الأمن الغذائى وهذا البعض - للأسف الشديد .. لايعرف مايعنى الأمن الغذائى انه ينظر إلى هذه المشكلة كأنها جملة من كلمتين فقط وهو يجهل ماذا ينطوى تحت هذه الجملة القصيرة

مشروعات كثيرة ، ولاحصر لها ، تشكل فى مجموعها تعبير الامن الغذائى الذى نتحدث عنه هذه الايام ، مشروعات زراعية عديدة . مشروعات منها قبل زراعة الارض عمليات تحليل التربة . عمليات استنباط البذور .

عمليات اجراء التجارب بالحقول النموذجية هذه واحدة والمشروعات الثانية تتعلق بالرى . كيف يمكن نقل المياه إلى الأرض الجديدة كيف نحرص على قطرة الماء ، ولانسكبها بإسراف لا يصدق عقل خبراء الرى فى العالم كله ؟ وكيف يمكننا الحصول على محاصيل ضخمة بأقل كمية ممكنة من المياه بعد أن سمعنا عن الكارثة التى لحقت بأرضنا وأصبحت كما يقولون : أن الأرض طبلت .. نتيجة لاسلوب الرى بالغمر الذى نستخدمه والذى أذهل كل من سمع عنه . فلا أحد فى العالم يوافق على مانفعله بمياهنا . وبأرضنا ولا أحد يصدق بسهولة أن الفدان فى مصر نغمره بما لا يقل عنه سبعة آلاف متر مكعب من الماء سنوياً ؟ وأحياناً نكون أكثر كرماً وإسرافاً، فنغمر الفدان الواحد بما لا يقل عن عشرة آلاف متر مكعب من الماء سنوياً ؟ بل أن فدان القصب تعودنا على أن نغمره بنحو ١٣ الف متر مكعب ماء ؟

من الذى أمر بوقف هذا الإسراف غير المعقول فى مواردنا المياهييه ؟ من الذى طالب بإستخدام الأساليب الحديثة فى الرى ؟ لابد أن يكون هذا الشخص متفرداً تماماً لهذا العمل .. ولا بد أن يكون رئيس الجمهورية يبحث عن رخاء شعبه وهذا ما أفعله

سؤال : فى عهدكم بدأ الناس يستمعون الى الرأى والرأى الآخر ، ولدينا معارضة تقول ما يحلو لها . فهل ضاق صدركم - يوماً - بالرأى الآخر؟
الرئيس : لعلنى أستطيع أن ارد على هذا السؤال فى خطابى الذى سألقيه أمام مجلس الشعب يوم ١٤ مايو الحالى ، ودع من يسمون أنفسهم بالمعارضة

يزيدوا من ممارستهم الخاطئة لأسلوب الديمقراطية الذى نتمسك به ، دعهم
يزيدوا ، فلعلى أرد عليهم يوم ١٤ مايو

والى أن يأتى هذا اليوم استطيع أن اقول الآن اننى منذ أن اخترت
الديمقراطية كأسلوب، وتقدمت للشعب فوافق على تعديل الدستور . وعلى
قيام تعدد الأحزاب . كنت أعلم مقدماً بكل ما يحدث ويجرى أمامنا الآن لماذا
؟ لان مؤشرات عديدة وقديمة أوضحت أمامى كيف يمكن أن تمارس
الديمقراطية بالأسلوب الخاطيء الذى يستخدمه البعض هذه الأيام. ربما
تذكر ماذا حدث فى سنة ١٩٧٤ عندما أصدرت قراراً بإلغاء الرقابة على
الصحف . لقد انفلت العيار تماماً ، فاضطرت الى أن ادعو لاجتماع مع
الصحفيين، عقد فى قصر رأس التين بالاسكندرية . وبدأت حديثى معهم
قائلاً . لقد طلبت أن اراكم لكى اعانتكم .. فقال مصطفى أمين معقباً
هذه أول مرة نسمع فيها الحاكم يقول أعاتب بدلاً من أن يقول اعاقب؟
المهم أننى عرضت على الصحفيين كيف انطلقت الأقلام الصحفية ، بعد أن
ظلت طويلاً محبوسة ، ومقهورة . فى ظل الرقابة الصارمة التى لاتسمح
بهمسة عتاب واحدة ، منشورة أو مسموعة وقلت لهم أيضاً أن عليهم أن
يهبطوا من أبراجهم العالية ، ويقفوا ضد هذا التيار المنفلت الذى يهدم ..
ولايبنى .. يدمر ولايصلح

وحكى كيف أن احدهم لم يجد مايكتبه سوى أن يكتب مقالاً ينتهى فيه الى
أن مصر - أى وطنه وبلده - قدرة؟! وعلى الفور أخذت الأقلام الصحفية

الأخرى تردد نفس التعبير . وكأن قذارة مصر من المنجزات والمفاخر التي نتباهى بها أمام العالم كله؟

وياليت الأمر بقى متواريا فى الصحف المصرية وحدها ، وانما المؤسف ان صحف مشيخة عربية بترولية تلقفت ماتقوله الأعلام المصرية ، وأضافت اليه من احقادها وكراهيتها الشئ الكثير . فقالت ان مصر قذرة . وأن رجالها ونساءها اقدار هم أيضاً؟

وماحدث من انفلات فى الصحافة المصرية فى اعقاب رفع الرقابة عنها . نجده يتكرر فى المعارضة السياسية الحزبية هذه الايام . مجرد انقلاب . وتشهير وإثارة الأحقاد أليس هذا مايسمى بالعيب؟ على العموم لدى الكثير سأقوله للشعب ١٤ مايو القادم

سؤال : يتردد هذه الايام أن الاعلان عن قرب قيام الجناح المعارض انما هو وسيلة من وسائل محاولة ضرب الأحزاب المعارضة وتقييد حركاتها؟

الرئيس : الذى يردد هذا الكلام لايعلم شيئاً . ولم يتعلم أى شئ من موافقى السابقة وحتى اذا علموا . أو تعلموا . فإنهم يصرون على أن يظهروا بما هم فيه من جهل وقصور ذاتى . أنهم من نفس العقلية الغبية التي كانت تشكك فى اصرارنا على القيام بمعركتنا ضد اسرائيل قبل أكتوبر ١٩٧٣ .

وعندما بدأنا المعركة . وانتصرت فيها . لم يخجل المتشككون ولم يتعلموا
اننى لا أعد أبداً بما لا أستطيع الوفاء به

بالنسبة للحديث عن قرب قيام الجناح المعارض داخل الحزب الوطنى ، فمن
المؤكد اننى سأحدث عن هذا الموضوع - بإذن الله - فى خطابى يوم ١٤
مايو فلى الكثير الذى سأقوله عن المعارضة . واسلوبها . لماذا ؟ لان
توقعاتى كلها خابت فى المعارضة . كما قلت فى العدد الماضى من مايو .
خاب أملى فى قيام معارضة قوية . وسليمة . وفى خطاب يوم ١٤ مايو
سيسمع الشعب الكثير عن هذا الأسلوب الخاطيء الذى يمارس به البعض
السياسة والديمقراطية

ويهمنى أن اطمئنكم باننى لا أقدم على عمل أو تصرف ما نتيجة لانفعال
وقتى ، أو بسبب ضغط معين . وانما تأتى أعمالى وتصرفاتى جميعها نتيجة
لتحليل هادىء تعقد جذوره الى الورااء البعيد . فانقل من التاريخ ما يعطينا .
واستند إلى تجارب لاتحتمل الكذب أو التشكيك لذلك فاننى اترىث فى
قراراتى ، ولا اغلط فى توقعاتى

بالنسبة للمعارضة ، فلا ينكر أحد أننى أنا أول من طالب بقيام المعارضة .
وأول من نادى بالرأى الاخر . ليس هذا فقط بل وذهبت وقدمت الرجل .
الذى اصبح الآن مسئولاً عن الحزب المعارض ، للشعب . فلولا توقيعى
وتوقعات نواب الحزب الوطنى لما قام الحزب المعارض

هذا كله يتناساه البعض ، ويحاول تجاهله، وعلى العموم سأذكر به فى يوم ١٤ مايو ان شاء الله وعندئذ سيعرف الذى يرددون الآن ماجاء فى سؤالك . أنهم يجهلون كل شىء عنى وعن أسلوبى فى معارضة الديمقراطية . يحدث هذا على الرغم من أن أسلوبى هذا يمكن النظر اليه ككتاب مفتوح . يستطيع كل مواطن أن يقرأ فيه .. ويعرف عنى الكثير .. والكثير جداً. سيعرف أن المسؤولية لاتتجزأ عن الأخلاق .. بالنسبة لى .. سيعرف أن ماناديت به من قيم ومبادئ . لايمكن أن اعيد النظر فيه مرة أخرى . حتى مع هؤلاء الذين لاقيم ولامبادئ لهم . سيعرف أننى لا انطلق دائماً الا بهدف صالح شعبى . وليس أبداً بهدف الاستهلاك المحلى سيعرف أننى أعطى الفرصة وراء الأخرى لمن يريد ان يشارك فى البناء . ولكنى لا استسلم أبداً أمام تجربة فاشلة .. وفشلت جميع المحاولات لانجاحها

سؤال : لو عادت عجلة الزمن الى الوراء . وأصبحنا فى صبيحة ثورة ١٥ مايو . فهل تتخذون نفس القرارات التى اتخذت . وبالذات تلك الخاصة بقيام تعدد الأحزاب . والغاء الحزب الواحد ، وتلك على ضوء مااسفرت عنه التجربة ؟

الرئيس : لقد حددت لى تاريخ مايو ١٩٧١ ، ولكننى اقول انه منذ اليوم الذى تفتحت فيه مداركى فى قرية ميت ابو الكوم . وطفولتى ، ونشأتى المتواضعة هناك منذ هذا اليوم وحتى يومنا هذا فإن كل ماتمنيته خلال هذا العصر الطويل قد وفقنى الله سبحانه وتعالى الى تحقيق ماتمنيته أو حلمت . ولو عادت عجلة الزمن الى الوراء - كما تقول - لما طلبت الا أن يحدث لى ماحدث حتى الآن

صحيح أنى عشت لحظات كانت صعبة جداً ان يتقبلها بشر ، مثل يوم ليلة القدر سنة ١٩٤٢ ، وكنت ضابطاً شاباً فى الثالثة والعشرين من عمره . فاذا بقرار يصدر بطردى من الخدمة . يحدث هذا فى وقت كنت فيه مسئولاً عن أسرة، ولا أملك أى دخل آخر غير دخلى من وظيفتى

ليس هذا فقط بل وانقل إلى سجن الأجانب ، ولا أعرف متى يفرج عنى . ولا متى ستعاد حريتى ؟ وحتى اذا افرجوا عنى فماذا افعل بلا وظيفة ، بلا دخل وبلا أمان ؟

لو سألتنى عن شعورى وقت هذه المحنة لربما قلت لك أننى لم أكن أتمنى أن أواجه تلك المحنة أبداً ، أما وقد سألتنى الآن ولم تعد تلك الأيام سوى ذكرى قديمة فأقول لك أن ماحدث لى من صعاب وأزمات وكوارث قد يكون مسئولاً عما وصلت اليه الآن تماماً كما يقال " حاسب زمانك فى حالة قلبه " والحياة بطبيعتها لاتخلو من معاناه ومشاكل ، وصعاب والمهم أن يتحصن

الانسان ضد هذا كله ويتعايش معه ، ويعمل على مواجهتها وهذا ماقلته
لشباب الحزب الوطنى فى لقاءاتى بهم عقب صلاة الجمعة من كل أسبوع .
لقد تصور هذا الشباب أنه جاء ليسمعنى الايديولوجية . فقلت لهم أن
الايديولوجية هى أسهل شىء ياولادى وانما الشىء الصعب الذى طلبتكم
بسببه هو كيفية اعدادكم لمواجهة الحياة، قلت لهم أننى أريد أن أحسن كل
واحد منهم داخلها ضد المصاعب . والكوارث التى يمكن أن يتعرض لها فى
حياته

سؤال : قراركم الحكيم بالعمو عن جميع الصحفيين المصريين الذين يعملون
فى الخارج بشرط عودتهم الى مصر قبل يوم ١٥ مايو الحالى لم يحدد من
هم المقصودون بالعمو عنهم خاصة أن لدينا أكثر
من ٤٠٠ صحفى يعمل بالخارج هل المطلوب حضورهم جميعا أم المقصود
تلك القلة الضالة التى أساءت إلى نفسها قبل أن تسيء إلى بلادها؟

الرئيس : عندما قلت كلمة " العيب " لأول مرة خاف البعض وصرخ
والسبب أن هذا البعض انعزل بالفعل عن مجتمعه وارضه وقيم بلاده
والعيب - كما نعرف جميعاً يعتبر أولاً قيمة من قيم مصر ثم جاءت الأديان
السماوية وأكدته

وعندما ذهبت للاحتفال مع الصحفيين المصريين فى أول عيد لهم ألقيت
كلمة قلت فيها الكثير مما أفقد الذين لايعرفون العيب صوابهم وكشف

أوهامهم وادعاءاتهم قبل هذا الاحتفال كانت القلة تروج لقضايا وهمية وغير حقيقية كانت تلك القلة الحاكمة تقول أن الصحفيين المصريين ضد النظام وأن الصحفيين المصريين ضد عملية السلام مع إسرائيل وأن الصحفيين المصريين ضد عملية البناء التي تتم الآن ، وأن الصحفيين المصريين رفضوا كل شيء وقاطعوا كل شيء يحدث في بلادهم

وليس صحيحاً ما كان يقال عن الصحفيين المصريين فالغالبية العظمى منهم سليمة ووطنية أما القلة المضللة فكانت تعمل لحساب هؤلاء الذين كان هدفهم دائماً هو الفوز في انتخابات نقابة الصحفيين ومعروف طبعاً كيف كان هؤلاء يفوزون بتلك المقاعد ، كانوا يعلمون أن الاغلبية ليست معهم ولذلك حرصوا على عدم اكتمال الجمعية العمومية في الانتخابات فتؤجل لتعقد بعد ذلك بأقل عدد ممكن من الأصوات فيتم لهم الفوز بها . في الانتخابات الاخيرة لم ينجح هذا المخطط المعتاد . جاء الصحفيون الوطنيون جميعهم واكتملت الجمعية العمومية بأكثر عدد من الأصوات ففاز بها من يمثل القاعدة العريضة بالفعل وسقط ممثلوا الاقلية التي تحدثت عنها، وذهبت لمشاركة الصحفيين المصريين في أول عيد لهم يقام في هذه السنة

واتضح للعالم كله أن الصحفيين المصريين ليسوا أبداً ضد النظام وليسوا ضد الحكومة وليسوا ضد السلام مع إسرائيل .. ليس فقط بل وأكدوا أنهم ضد العيب بدليل الشرف الصحفى الذى أصدره بأنفسهم

أعود الى سؤالك فأقول أن المقصود بقرارى هم الذين باعوا ضمائرهم
بالدنائير الذين يشهرون بمصر أمهم عبر اذاعات وصحف معادية فى
الخارج ولحسن الحظ أنهم قلة لا وزن ولا أهمية لهم على الاطلاق

هل قرأت مانشرته صحيفه " الأخبار " أمس فأعادت ماسبق أن نشرته
صحيفة "السياسة" الكويتية لمواطنة مصرية تقيم فى الدمام بالسعودية واسمها
عزة محمود ؟ لقد أسعدنى جداً ماكتبته هذه المصرية وقصدت للرد على
القلة الضالة من المصريين الذين وصفتهم بأنهم باعوا أمهم مصر ؟ إن هذا
الوصف هو أبلغ وأقصى مايمكن أن نصف به هذا الذى يقبل أن يتناول فى
الخارج على بلاده وشعبه ووطنه . إن الذى يبيع أمه لايعرف العيب
ولايستحى ، ولايمكن أن يلتزم بأى شىء

وهؤلاء هم الذين قررت العفو عنهم انقاداً لهم من الضياع الذى يعيشون فيه
اننا لانهتم بهم ولا بالبذاعات التى يتفوهون بها ليل نهار ولايهم أحد أن يبقوا
كما هم أو يخشى أحد أن يعودوا الى أمهم مصر التى باعوها بأبخس ثمن
إننا أقوياء وكرماء فهكذا علمتنا دائماً أمنا الرحيمة .. مصر ليات من يريد
فأبوأبنا مفتوحة للجميع .. وسبق أن أعلنت فى احتفال الصحفيين أن من
دخل مصر قبل ١٥ مايو - فهو آمن ولن - نتعرض له ولن يحاكم على
مقاله ومافعله ضد أمه .. مصر

سؤال : وبالنسبة للصحفيين الوطنيين الذين يعملون فى الخارج ، هل نطالبهم بالعودة بعد انتهاء سنوات الإعارة كما تطالب المؤسسات الصحفية المصرية التى وافقت على اعارتهم لفترة زمن محددة ؟

الرئيس : كما قلت فإن قلة ضالة وضئيلة جداً هى التى أساءت الى نفسها قبل أن تسيء إلى بلادها والأغلبية من الصحفيين العاملين فى الخارج سليمة ووطنية ، ومخالصة فلماذا نطالبها بالعودة اذا رأأت أنها تريد العمل والعطاء هناك ؟

قل على لسانى أننا سنوافق ابتداء من اليوم على أن نسمح لأى صحفى بالعمل فى أى بلد يجد فيه فرصة للعمل والعطاء من حق كل مواطن صحفى أو غير صحفى أن يسافر وأن يعمل مايراه مناسباً له ويأتى بفائدة تعود عليه . لقد فتحت الأبواب وأغلقنا المعتقلات الى الأبد فكيف نأتى اليوم ونعيد اغلاق الحدود ونحدد من يسافر ومن لايسافر مادام طالب السفر لايبيع كرامته ، ولايتنازل عن وطنيته ولايغريه الحرام يبيع أمه ، اننا أخذنا بالانفتاح والدول المتقدمة حضارياً والقوية بذاتها والواثقة من شرعيتها هى التى تفتح على العالم فحدودها مفتوحة يخرج منها من يشاء ويدخلها من يريد المجتمعات الخائفة والمتأخرة وغير الشرعية هى وحدها التى تغلق الأبواب والنوافذ ، وتفتح السجون والمعتقلات ، وتمنع دخول أو خروج الناس

سؤال : قد لا يوافق البعض على السماح للعاملين تحت رئاسته بالسفر والعمل في الخارج بحجة أن حاجة العمل في المؤسسة لا تسمح بابتعاد تلك الكفاءات النادرة وأصحاب الخبرات الطويلة ؟

الرئيس : هذا غير صحيح وغير مقبول فمصر ليست عاجزة عن تقديم كفاءات جديدة وغير عاجزة عن تفرغ الأجيال المتعاقبة من العلماء والخبراء والصحفيين الأكفاء وأصحاب المواهب النادرة ان مصر كما يقول أولاد البلد ولادة

علينا الا نغلق الباب أبدا أمام من يرى أن في صالحه أن يعمل لفترة يحددها بنفسه ولانحددها نحن له في الخارج علينا ان نوافق على الفور بمجرد ما يصلنا من المصريين العاملين في الخارج طلبات تجديد الإعارة لسنوات أخرى

اننا كنا نتمنى أن يبقوا معنا ويشاركوا في بناء مجتمع الرخاء الذي نبنيه بكل الحب والأمل والجمال ، ولكن اذا وجد البعض انه يستطيع ان يعمل ويبني ويعطى خارج حدود بلاده فلن نقف في طريقه ولن نمنعه من تحقيق هدفه ، وعندما يقرر أن يعود الينا ولا بد أن يعود يوماً ما فالأم تظل حبيبة ولا يمكن هجرها أو بيعها ، فسيجد أبوانا وقلوبنا مفتوحة لاستقباله والترحيب به

ان ماقلته هنا بالنسبة للصحفيين ينطبق أيضاً على باقى المهن وباقى
المواطنين من غير الصحفيين

www.anwarsadat.org